١٩

تاريخنا علم وحضارة ومنه نستمد القوة لمواجهة الحاضر وتحدياته

أ.م.د. شهلاء عبد الله عبد القادر

الجامعة العراقية- كلية التربية للبنات

الملخص

ان مبدأ العلم والتعلم والتعليم هو أول مبادئ بناء الحضارة الإسلامية التي أساسها وقاعدتها المتينة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فقد حثَّ القرآن في آيات كثيرة على اعمال العقل والتفكر وعلى طلب العلم ونشره وأكد على فضل العلم والعلماء.

ان حضارة المسلمين حضارة سبق وريادة فعندما نقرأ المصنفات الضخمة في حضارة المسلمين في مختلف العلوم النقلية وهي علوم القرآن الكريم وعلوم السنة النبوية المطهرة، والعقلية كعلوم: الجغرافيا والطب والصيدلة والهندسة والعلوم الاخرى نجد الكثير لكن قبل ذلك كله علينا أن نبحث في التاريخ ثم علينا زرع العزة والكرامة في نفوسنا ونفوس أبنائنا فهؤلاء الأجداد العظام هم الذين فكروا ثم اخترعوا وعلينا ان نفخر بديننا الذي حث على تحصيل العلم وأشاد بالعلماء وان نفخر بحضارتنا العظيمة التي تبني ولا تهدم وانها حضارة سبق وريادة لا حضارة اتباع وانقياد هكذا كانت وهكذا ينبغي أن تبقى وان تكون.

الكلمات المفتاحية:

العلم – التعلم – العلماء – الحضارة الإسلامية –الصناعة – التجارة.

The science and learning are the first principles of building the Islamic civilization that are found on the Holy Qur'an and Sunnah.

The Qur'an, in many verses, has encouraged use of the thoughts and contemplation, the pursuit of science and its dissemination, and has emphasized the virtue of knowledge and scholars.

The civilization of Muslims can be defined as a civilization of precedence and pioneering. When we try to find books and works of Muslims enormous collections can be found in various religions sciences, which are the science of the Holy Qur'an and the science of the Prophet's Sunnah, and general sciences such as geography, medicine, pharmacy, and engineering.

However, way before that we must research history, and plant pride and dignity in our souls and our children's, for these great ancestors are the

ones who thought and then invented. Therefore, to increase the pride of our religion, which encourages the acquisition of knowledge and praises scholars, and we feel honor to be a part of this great civilization, which builds and does not destroy. A civilization of precedence and leadership, not a civilization of followers and submission. These are the actual facts, and this is how our civilization should be remembered.

Key words: Science – learning – scientists – Islamic civilization – industry – trade.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد..

ان مبدأ العلم والتعلم والتعليم هو أول مبادئ بناء الحضارة الإسلامية التي أساسها وقاعدتها المتينة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فقد حثَّ القرآن في آيات كثيرة على اعمال العقل والتفكر وعلى طلب العلم ونشره وأكد على فضل العلم والعلماء العاملون الذين يعملون بعلمهم وينشرونه قاصدين بذلك وجه الله تعالى ورضاه.

لقد حثَّ ديننا الحنيف على التعقل والتفكر والتدبر في جميع الأمور ونبذ الجمود والتأمل في خلق الله تعالى للإنسان والمخلوقات وخلق الكون والنظر في الآيات الكونية وابداع الخالق العظيم فعظمة المخلوقات من عظمة الخالق.

لقد امتازت الحضارة العربية الإسلامية بالاصالة فقد وجدت منذ آلاف السنين فهي لبنة في صرح الحضارة الإنسانية القديمة وهي البودقة التي انصهرت فيها تجارب الأُمم والشعوب التي دخلت الإسلام مع أضافات وأبداعات العقل العربي من ابتكارات ونظريات جديدة تفيد الإنسانية وتدفع بعجلة التقدم في بناء وازدهار الحضارة الحديثة المعاصرة. وقد قسمتُ بحثي الى أربعة مطالب. المطلب الأول: العلم لغة واصطلاحاً المطلب الثاني: الحضارة الإسلامية حضارة سبق وريادة، المطلب الثالث: من مظاهر الحضارة الإسلامية، والمطلب الرابع: نماذج من العلماء العرب والمسلمين واسهاماتهم

العلمية. الله أسأل ان أكون قد وفقتُ في عرض مفردات بحثي والتعريف ولو بجزء من تاريخنا وحضارتنا العربية الإسلامية العريقة.

المطلب الأول:

العلم لغة واصطلاحاً:

العلم لغة: هو مصدر من الفعل عَلِمَ. وعَلِمَ الشَّيْءَ بِالْكَسْرِ يَعْلَمُهُ عِلْمًا: عَرَفَهُ. وَرَجُلٌ عَلَّامَةٌ أَيْ: عَالِمٌ جَدًّا وَالْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ. فالعلم يعني المعرفة. وتَعَلَّمْتُ أَنَّ فُلَانًا خَارِجٌ أَيْ: عَلِمْتُ(١). والعِلْمُ: نقيضُ الْجَهْلِ(٢).

اما اصطلاحاً: فهو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقال الحكماء: هو حصول صورة الشيء في العقل، والأول أخص من الثاني، وقيل: العلم هو إدراك الشيء على ما هو به وقيل: زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه، وقيل: هو مستغنٍ عن التعريف. وقيل: العلم: صفة راسخة تدرك بها الكليات والجزئيات، وقيل: العلم وصول النفس إلى معنى الشيء(٣).

وقيل: الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع، إذ هو صفة توجب تمييزاً لا يحتمل النقيض، أو هو حصول صورة الشيء في العقل والأول أخص(٤).

اما التعلم: فمن عَلَّمَهُ الشَّيْءَ تَعْلِيمًا فَتَعَلَّمَ وَلَيْسَ التَّشْدِيدُ هُنَا لِلتَّكْثِيرِ بَلْ لِلتَّعْدِيَةِ وَيُقَالُ أَيْضًا: تَعَلَّمَ بِمَعْنَى اعْلَمْ(٥).

---

(١) ينظر: الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا، (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م)، ص٢١٧.

(٢) ينظر: ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن على، الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، (١٤١٤هـ)، ٤١٧/١٢.

(٣) ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق وضبط وتصحيح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م) ص١٥٥.

(٤) ينظر: المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (ت١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، ط١، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ص٢٤٦.

(٥) ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص٢١٧.

أما العالمُ: فهو الَّذِي يَعْملُ بِمَا يَعْلَم، عَلِم عِلْماً وعَلُمَ هُوَ نَفْسُه، وَرَجُلٌ عالمٌ وعَلِيمٌ مِنْ قومٍ عُلماءَ فِيهِمَا جَمِيعًا. قَالَ سِيبَوَيْهِ: يَقُولُ عُلَماء مَنْ لَا يَقُولُ إِلَّا عالِماً. قَالَ ابْنُ جِنِّي: لمَّا كَانَ العِلْم قَدْ يَكُونُ الْوَصْفُ بِهِ بعدَ المُزاوَلة لَهُ وطُولِ المُلابسةِ صَارَ كَأَنَّهُ غريزةٌ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَى أَوَّلِ دُخُولِهِ فِيهِ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ مُتعلِّماً لَا عالِماً، فَلَمَّا خَرَجَ بِالْغَرِيزَةِ إِلَى بَابِ فَعُل صَارَ عالمٌ فِي الْمَعْنَى كعَلِيمٍ، فكُسِّرَ تَكْسيرَه، ثُمَّ حملُوا عَلَيْهِ ضدَّه فَقَالُوا جُهَلاء كعُلَماء، وَصَارَ عُلَماء كَحُلَماء لأَن العِلمَ مَحْلَمةٌ لِصَاحِبِهِ وَعَلَى ذَلِكَ جَاءَ عَنْهُمْ فاحشٌ وفُحشاء لَمَّا كَانَ الفُحْشُ مِنْ ضُرُوبِ الْجَهْلِ وَنَقِيضًا للحِلْم، قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: وجمعُ عالمٍ عُلماءُ[1].

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٤١٧/١٢.

المطلب الثاني:

الحضارة الإسلامية حضارة سبق وريادة:

عندما نقرأ المصنفات الضخمة في حضارة المسلمين في مختلف العلوم النقلية وهي علوم القرآن الكريم وعلوم السنة النبوية المطهرة، والعقلية كعلوم: الجغرافيا والطب والصيدلة والهندسة والعلوم الاخرى نجد الكثير لكن قبل ذلك كله علينا أن نبحث في التاريخ، ثم علينا زرع العزة والكرامة في نفوسنا ونفوس أبنائنا فهؤلاء الأجداد العظام هم الذين فكروا ثم اخترعوا وعلينا ان نفخر بديننا الذي حث على تحصيل العلم وأشاد بالعلماء وان نفخر بحضارتنا العظيمة التي تبني ولا تهدم وانها حضارة سبق وريادة لا حضارة اتباع وانقياد هكذا كانت حضارة المسلمين وهكذا ينبغي أن تبقى وان تكون. حتى يعلم العالم أجمع أن الحضارة الإسلامية على أكتافها بُنيت شتى حضارات العالم المعاصر الآن، وأن العالم بدون الحضارة الإسلامية سيظل متخلفاً شديد التخلف ويكون بينه وبين العلوم فجوات هائلة، وليراجعوا قيام الحضارة الأوروبية وقيام الحضارة الحديثة في كل العلوم، ولينظروا أي علم عندهم قام على أسس غير إسلامية. أو خلا من أضافات المسلمين وابداعاتهم العلمية. ان الحضارة الإسلامية حضارة علم وعمل قال تعالى في محكم كتابه:" إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ"(١). عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« أَنَا الشَّاهِدُ عَلَى اللَّهِ، أَنَّ لَا يَعْثُرُ عَاقِلٌ إِلَّا رَفَعَهُ حَتَّى يَجْعَلَ مَصِيرَهُ إِلَى الْجَنَّةِ»(٢).

وقبل البدء في الحديث عن الحضارة الإسلامية لابد من تعريف الحضارة:

---

(١) ينظر: سورة آل عمران، الآية (١٩٠-١٩١).

(٢) ينظر: الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي(ت ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٦٠/٦ برقم(٦٠٨٣).

الحضارة لغة واصطلاحاً:

الحضارة لغة: مأخوذة من الفعل حضر. والحُضورُ: نَقِيضُ المَغيب والغَيْبةِ؛ حَضَرَ يَحْضُرُ حُضُوراً وحِضَارَةً والحَضَرُ: خلافُ البَدْوِ. والحاضِرُ: خِلَافُ الْبَادِي والْحَاضِرُ: الْمُقِيمُ فِي المُدُنِ والقُرَى، وَالْبَادِي: الْمُقِيمُ بِالْبَادِيَةِ.

وَيُقَالُ: فُلَانٌ مَنْ أَهل الْحَاضِرَةِ وَفُلَانٌ مَنْ أَهل الْبَادِيَةِ، وَفُلَانٌ حَضَرِيٌّ وَفُلَانٌ بَدَوِيٌّ. والحِضارَةُ: الإِقامة فِي الحَضَرِ؛ عَنْ أَبي زَيْدٍ. وَكَانَ الأَصمعي يَقُولُ: الحَضارَةُ، بِالْفَتْحِ؛ قَالَ الْقُطَامِيُّ:

فَمَنْ تَكُنِ الحَضَارَةُ أَعْجَبَتْه، ... فأَيَّ رجالِ بادِيَةٍ تَرانَا

وَرَجُلٌ حَضِرٌ: لَا يَصْلُحُ لِلسَّفَرِ. وَهُمْ حُضُورٌ أَي حاضِرُونَ، وَهُوَ فِي الأَصل مَصْدَرٌ. والحَضَرُ والحَضْرَةُ والحاضِرَةُ: خِلَافُ الْبَادِيَةِ، وَهِيَ المُدُنُ والقُرَى والرِّيفُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لأَن أَهلها حَضَرُوا الأَمصارَ ومَساكِنَ الديار التي لا يَكُونُ لَهُمْ بِهَا قَرارٌ. والحاضِرَةُ والحاضِرُ: الحَيُّ الْعَظِيمُ أَو القومُ [1].

اما ابن خلدون فقد عرف الحضارة:" إنّما هي تفنّن في التّرف وإحكام الصّنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله فلكلّ واحد منها صنائع في استجادته والتّأنّق فيه تختصّ به ويتلو بعضها بعضا وتتكثّر باختلاف ما تنزع إليه النّفوس من الشّهوات والملاذّ والتّنعّم بأحوال التّرف وما تتلوّن به من العوائد"[2].

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٩٦/٤،١٩٧.

(٢) ينظر: ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢ دار الفكر، بيروت، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ص٢١٦.

اما مفهوم الحضارة الإسلامية: فهي نتاج لتفاعل ثقافات الشعوب التي دخلت في الإسلام سواء ايماناً وتصديقاً واعتقاداً، أو انتماءً وولاءً وانتساب وهي خلاصة لتلاقح

هذه الثقافات والحضارات التي كانت قائمة في المناطق التي وصلت اليها الفتوحات الإسلامية ولانصهارها في بودقة المبادئ والقيم والمثل التي جاء بها الإسلام هداية للناس كافة(١).

ويمكن ان تنقسم الحضارة الاسلامية الى:

– البناء الفكري لهذه الحضارة، وهو يشمل الأسس الفكرية، والكليات الكبرى التي تقوم عليها هذه الحضارة.

– وسائل بناء هذه الحضارة بناءً واقعيًّا.

– أثر البناء الفكري للحضارة الإسلامية، وأثر وسائلها في المسلمين، ونماذج وأمثلة مما أنجزه المسلمون من أعمال حضارية، دفعتهم إليها أسس الحضارة الإسلامية.

– أثر الحضارة الإسلامية في الأمم الأخرى التي احتكت بالمسلمين، غالبة أو مغلوبة(٢).

أن إيجابيات المسلمين في الخير وفي التزام تعليمات الإسلام ونشدان الحق أكثر من إيجابيات أية أمة من الأمم، وكذلك كانت سلبياتهم في التقصيرات والانحرافات أقل من سلبيات أية أمة من الأمم. ومعلوم أن البناء الحضاري تكامل ارتقائي مستمر إذا تابع مسيرته دون مثبطات ولا معوقات ولا انتكاسات ولا مخربات تحيط به من معاول الأعداء وحين يصف الباحثون في الحضارة الإسلامية واقع حال المسلمين في مختلف شئونهم الحضارية، فلا يظن ظان أن هذا الواقع هو النموذج التطبيقي الصحيح، أو الكامل لما وجهت له أسس الحضارة الإسلامية وتعليماتها. ولا يصح أن يستدل بهذا الواقع على أنه هو الحضارة الإسلامية المثلى، فيقاس عليه، أو

---

(١) ينظر: د. التويجري، عبد العزيز بن عثمان ، العالم الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، ص١٣٧.

(٢) ينظر: حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، ط١ المستكملة لعناصر خطة الكتاب ، دار القلم، دمشق،(١٤١٨هـ–١٩٩٨م) ، ص١٣.

(٣) ينظر: حَبَنَّكَة، المصدر نفسه، ص٦٢٥.

يُقتدى به دوامًا. إن الإسلام وتعليماته الحضارية شيء قائم بذاته وواقع حال المسلمين في تطبيقاتهم الحياتية شيء آخر. إن النموذج الأكمل هو التعليمات الإسلامية، أما

تطبيقات المسلمين فما وافق منها النموذج فهو المطابق له، وما خالف منها النموذج فهو المقصر، أو المنحرف، أو المباين المضاد أو المناقض. لقد مر في تاريخ الأمة الإسلامية أفراد كثيرون صالحون، وجماعات كثيرون صالحون وأمثلة بشرية رائعة، تقدم في سلوكها النموذج الذي يُحتذى به؛ إذ كانوا ملتزمين تعليمات الإسلام ووصاياه التزامًا تامًّا، ومستمسكين بحبل الله المتين استمساكًا صاديًا بقوة وثبات(١).

ان مايسمى بالعصرنة أو الحداثة لا تعني الانسلاخ من حضارتنا الإسلامية الغزيرة بالعلم والعلماء وقيمنا الأخلاقية وعاداتنا الأصيلة بحجة مواكبة العصر والنهضة التكنولوجية التي سادت أوربا والعالم الغربي عموماً بل علينا ان ننطلق من قاعدتنا الصلبة ومن تراثنا وتاريخنا الحضاري والعلمي العريق وان نأخذ من الغرب ما ينفعنا لنبني به أوطاننا من تقدم علمي وتكنولوجي يتناسب مع قيمنا وموروثنا العلمي والحضاري وان نترك القشور التي لا تنفع بل تضر.

(١) ينظر: حَبَنَّكَة، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، ص٦٢٦.

المطلب الثالث:

من مظاهر الحضارة الإسلامية:

- الصناعة:

ان تعدد الصناعات في الدولة تدل على المرحلة الحضارية التي وصلت اليها كما انها مقياس لمدى الرفاهية والترف الذي وصل اليه المجتمع. فقد بلغ الرخاء في زمن هارون الرشيد ومظاهر الحضارة العربية الإسلامية أيما مبلغ يقول ابن خلدون واصفاً ذلك:" واستكثروا من الأقوات والملابس والتّأنّق فيها وتوسعة البيوت واختطاط المدن والأمصار للتّحضّر ثمّ تزيد أحوال الرّفه والدّعة فتجيء عوائد التّرف البالغة مبالغها في التّأنّق في علاج القوت واستجادة المطابخ وانتقاء الملابس الفاخرة في أنواعها من الحرير والدّيباج وغير ذلك ومعالاة البيوت والصّروح وإحكام وضعها في تنجيدها"(١).

ومن تلك الصناعات:

- صناعة النسيج (الأكسية والثياب):

لقد تفنن الأغنياء ورجال الدولة وتهافتوا على اقتناء الألبسة فشجع ذلك الصُناع على اتقان مايصنعون لتروج بضاعتهم وتنال رضاهم فازدهرت تلك الصناعة في معظم الدول الإسلامية حتى قيل:" أن من زيّ الرجال الظرفاء، وذوي المُروّة الأدباء الغلائلَ الرقاق والقُمُص السِّفاق من جيّد ضُروب مَطارف السوسية الفارسية الكتّان الناعمة النقيّة الألوان مثل: الدَّبيقي والجُنّابي والمبطَّنات التاختَجِ والخامات ودراريع الدَّرْجَرَد والإسكندرانيّ والمُلْحَم الخَزّي والخُراساني ومُبطَّناتِ القوهيّ الرَّطب وأُزُر الشَّرْب والأردية المحشّاة العَدَنيّة" (٢). ومن أشهر المدن التي اشتهرت بصناعة النسيج في الحضارة العربية الإسلامية:

- مصر والتي اشتهرت بأَجْوَدُ الْكَتَّانِ الْمِصْرِيُّ الْجِيزِيُّ، وَأَجْوَدُهُ النَّاعِمُ الْمُورِقُ،

---

(١) ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص١٥٠.

(٢) ينظر: الوشاء، أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى (ت٣٢٥هـ)،الموشى= الظرف والظرفاء تحقيق: كمال مصطفى، ط٢، مكتبة الخانجي، شارع عبد العزيز، مصر، مطبعة الاعتماد،(١٣٧١هـ- ١٩٥٣م) ص١٦٠.

وَأَرْدَؤُهُ الْقَصِيرُ الْخَشِنُ، الَّذِي يَنْقَصِفُ تَحْتَ الصَّدَفَةِ. فَلَا يَخْلِطُونَ جَيِّدَهُ بِرَدِيئِهِ، وَلَا الْكَتَّانَ النَّابْلُسِيَّ بِالْمِصْرِيِّ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْلِطُ القنداس وَهُوَ مَا يَخْرُجُ مِنْ السِّرَاقَة بِالْكَتَّانِ النَّاعِمِ بَعْدَ مَشْطِهِ"[١]. وهذه وظيفة المحتسب مراقبة النساجين وعملهم ليخرج أجود مايكون. وفي العراق عرفت صناعة وحياكة الثياب يقول المقدسي: "واما قصر هبيرة فمدينة كبيرة جيّدة الأسواق يجيئهم الماء من الفرات كثيرة الحاكة"[٢]. واشتهرت مصر بصناعة الأكسية قيل: "وَخير الأكسية من الصُّوف المصرية"[٣]. ومدينة تنيس المصرية" وهي مدينة قديمة تعمل بها الثياب الرفيعة الصفاق والرقاق من الدبيقي والقصب والبرود والمخمل والوشي وأصناف الثياب"[٤]. واشتهرت مدينة دمشق والموصل بصناعة الأقمشة الجيدة والتي انتقلت لاحقاً الى الغرب ونقل من الشام والعراق إلى الأندلس صنع الأقمشة ومنها: "الدمقس"(وهو ما يسمى الدامسكو) نسبة إلى دمشق ومنها: " الموسلين " نسبة إلى الموصل، وهي الشفوف، كالذي يسمى الآن بالشاش، ثم عرفت هذه الأصناف بعد ذلك في بلاد الغرب"[٥]. واشتهرت الكوفة بصناعة الوشي: " وَخير الوشي فِي الثَّوْب الكوفي والأبريسم يُسمى، وَالْمذهب المنسوج "[٦].

---

(١) ينظر: الشيزري، أبو النجيب جلال الدين عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله العدوي الشافعي (ت نحو ٥٩٠هـ) ، نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص٧٠.

(٢) ينظر: المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري(ت نحو٣٨٠هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، (١٤١١هـ -١٩٩١م)، ص١٢١.

(٣) ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي (ت ٢٥٥هـ)، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب التونسي، ط٣، مكتبة الخانجي – القاهرة– مصر،(١٤١٤هـ – ١٩٩٤م) ، ص٢٢.

(٤) ينظر: اليعقوبي، حمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ)، البلدان ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،(١٤٢٢هـ)، ص١٧٥.

(٥) ينظر: حَبَّكَة، ، ص١٦٣.

(٦) ينظر: الجاحظ ، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، ص١٩.

والحزوز الكوفية[١]. وبالابلّة تعمل ثياب الكتّان الرفيعة على عمل [٩] القصب، وبالكوفة عمائم الخزّ والبنفسج في غاية الجودة، وبمدينة السلام الطرائف وألوان ثياب القزّ وغير ذلك وبه عبّاداني حسن وسامان رفيع ومن خصائصهم بنفسج الكوفة وازاذها ومحكم بغداد وطرائفها معقلىّ البصرة وتين حلوان وشيم واسط وبنّيّها، ويصنع بالنعمانيّة اكسية وثياب صوف عسليّة حسنة وببغداد أزر وعمائم يكانكي رفيعة ومناديل القصريّة والبوبيّة وصوف تكريت[٢].

– صناعة الحصر والسجاد والحبال:

كما تعددت الحرف والصناعات لتلبي حاجات المجتمع الحضري المتمدن:" فيوجد في كلّ مصر كالخيّاط والحدّاد والنّجّار وأمثالها وما يستدعي لعوائد التّرف وأحواله فإنّما يوجد في المدن المستبحرة في العمارة الآخذة في عوائد التّرف والحضارة مثل الزّجّاج والصّائغ والدّهّان والطّبّاخ والصّفّار والسّفّاج والفرّاش والذّبّاح وأمثال هذه وهي متفاوتة. وبقدر ما تزيد الحضارة وتستدعي أحوال التّرف تحدث صنائع لذلك النّوع فتوجد بذلك المصر دون غيره"[٣]. ففي خلافة المعتصم استقدم لعاصمته سامراء من كل بلد ما اشتهر به من الصناعات:" وحملَ من مصر من يعمل القراطيس وغيرها وحمل من البصرة من يعمل الزجاج والخزف والحصر وحمل من الكوفة من يعمل الأدهان. ومن سائر البلدان من أهل كل مهنة وصناعة فأنزلوا بعيالهم بهذه المواضع وأقطعوا فيها وجعل هناك أسواقاً لأهل المهن بالمدينة"[٤]. ومن المدن التي اشتهرت بصناعة الحصر: مدينة عبّادان مدينة في جزيرة بين دجلة العراق ونهر خوزستان على البحر ليس وراءها بلد ولا قرية الّا البحر فيها رباطات

---

(١) ينظر: الوشاء، الموشى= الظرف والظرفاء، ص١٦١.

(٢) ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص١٢٨.

(٣) ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص٤٧٢.

(٤) ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص٦٥.

وعبّاد وصالحون وأكثرهم صنّاع الحصر من الحلفاء[١]. ويصنع ببهنسة الستور والأنماط والكتّان الرفيع[٢].

واشتهرت مصر وتحديداً الفرما بعدة صناعات منها صناعة الحبال من الليف والذي كان في غاية الجودة[٣].

- صناعة الورق:

" لقد أدخل المسلمون على أوروبا الورق المعمول من القطن والورق الرخيص الثمن، وكان الناس من قبل يكتبون على ورق "البردي" وهو غال جدًّا، وكانت معامل شاطبة في إسبانيا تصدر بضاعة الورق إلى أوروبا الغربية، بينما كانت أوروبا الشرقية تبتاع ورقها من بلاد الشرق الأدنى مباشرة، على ما يشهد لذلك اسم الورق الدمشقي "شارتا داماسينا". وقد صنع الورق من الحرير في سمرقند وبخارى سنة (٦٥٠م) ثم استبدل يوسف بن عمرو سنة (٧٠٦م) القطن بالحرير، ومنه الورق الدمشقي الذي ذكره مؤرخو اليونان[٤]. أما مصر فصناعة الورق فيها قديمة ومن المدن التي اشتهرت بهذه الصناعة: بورة: وهي حصن على ساحل البحر من عمل دمياط تعمل بها الثياب والقراطيس وإخنو الواقعة على ساحل البحر والمدينة يقال لها: وسيمة يعمل بها القراطيس [٥]، وكذلك اشتهرت سمرقند بهذه الصناعة:" وَمن سَمَرْقَنْد الكاغد"[٦].

- الصناعات المعدنية:

كان العراق غنياً بالمعادن منذ القدم لهذا انتعشت الصناعات المعدنية فيه. " ومتاع السرّاجين بعجيب ما تحتمله أسباب السراجة من السروج والسيوف والحزم والغواشي

---

(١) ينظر: المقدسي ، المصدر نفسه، ص١١٨.

(٢) ينظر: المقدسي، المصدر نفسه ، ص٢٠٢.

(٣) ينظر: المقدسي، المصدر نفسه ، ص٢٠٣.

(٤) ينظر: حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، ص١٦٠.

(٥) ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص١٧٦.

(٦) ينظر: الجاحظ، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، ص٢٨.

والسيور المراغيّة الى أسباب السلاح وكان فيه من آلة الصفر المجلوب من العراق"[١]. اما مصر فاشتهرت بمعدن الزبرجد" وَمن الْمَعْدن الزبرجد الْفَائِق" [٢]. أما في الجانب الشرقي من النيل وهي ذات نخل كثير ومزروع وتجارات. ومن أشهر المعادن في مصر: الذهب فمن أراد المعادن معادن التبر خرج من أسوان إلى موضع يقال له الضيقة بين جبلين، ثم البويب، ثم البيضية، ثم بيت ابن زياد، ثم عذيفر جبل الأحمر، ثم جبل البياض، ثم قبر أبي مسعود، ثم عفار، ثم وادي العلاقي[٣]. ويوجد معدن الذهب في بلاد فارس ومعدن صفرها بالسردن ويحمل منها الى البصرة وغيرها والحديد بجبال اصطخر وبقرية من جوار اصطخر تعرف بدارا بجرد معدن للزيبق[٤].

أما معدن الفضة فاشتهرت به مدينة يقال لها: مجانه تبعد عن مدينة القيروان أربع مراحل، وبهذه المدينة معادن الفضة والكحل والحديد والمرتك والرصاص بين جبال وشعاب وأهلها قوم يقال لهم السناجرة يقال إن أولهم من سنجار من ديار ربيعة وهم جند للسلطان وبها أصناف من العجم من البربر وغيرهم[٥]. وفي فارس عامّة المعادن من الفضّة والحديد والآنك والكبريت والنفط وما أشبه ذلك ما يغنى أهلها عن عمل ما سواها من البلدان والنواحي إلّا أنّ الفضّة قليلة[٦]. وبذخشان مدينة متاخمة لبلاد الترك فوق طخارستان وبها معدن الجوهر الّذي يشبه الياقوت لا معدن له غيره وهي رباط فاضل وثمّ حصن لزبيدة عجيب وبها معدن اللازورد والبلّور وحجر

---

(١) ينظر: ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت بعد ٣٦٧هـ)، صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، (١٩٣٨م) ، ٣٥١/٢.

(٢) ينظر: الجاحظ، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، ص٢٧.

(٣) ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص١٧٢.

(٤) ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض،٣٠٠/٢.

(٥) ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص١٨٨.

(٦) ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض،٣٠٠/٢.

البازهر[١]. وحجر الفتيلة وهو شيء يشبه البرديّ لا تحرقه النار يوضع في الدهن فيقد كما تقد الفتيلة ولا ينقص ويخرج ويطرح في النار المتأجّجة ساعة فيعود الى ما كان وينسج منه الخوان فإذا اتّسخت وأرادوا غسلها طرحوها في التنّور فتعود نظيفة[٢]. ومن المعادن الأخرى في مصر زاج الحبر لا ترى مثله[٣]. أما اليمن فقد عُرفت قديمًا بتجارة العطور والبخور والمر والصمغ والكافور والورس "وهو نبات كان يستخدم في الصباغة" وكانت مصر تستهلك كميات كبيرة من اللبان اليمني والبخور في المعابد وفي تحنيط الموتى، ولم يكتفِ اليمنيون بالاتجار في حاصلات بلادهم بل عملوا كوسطاء للتجارة أيضًا بين الهند والعراق والشام ومصر فكانت التوابل والسيوف الهندية والحرير الصيني والعاج والأبنوس والذهب من أثيوبيا تنقل بوساطة تجار اليمن إلى مصر والعراق وقد أشار كتاب اليونان والرومان إلى ثروات اليمن ومنهم:هيرودوت وثيوفراست "تلميذ أرسطو" الذي وصف السبئيين بأنهم محاربون وزراع وتجار مهرة وديودور الصقلي وإسترابو وبلينوس، أما كُتاب العرب الذين أشاروا إلى ثروة اليمن؛ فمن أشهرهم: الهمذاني والآلوسي والمقدسي ولذلك كانت تُعد أكثر بلاد العرب تحضرًا وكانت كثيرة الحصون والقصور والتي تعرف بالمحافد ومن

---

(١) حجر البازهر: نوعان: حيواني ومعدني اما المعدني فقيل: إنه ينفع للسموم ويجلب من الصين وهو حجر خفيف هش أصفر وأغبر منقط نقطة خفيفة توجد طبقات رقاق في أصل تكونه طبقة فوق طبقة ينحك سريعاً ومحكه يميل للبياض يؤتى به من بلد فارس من تخوم الصين. والحيوان الذي يوجد فيه هو الأيل الذي يشتهي أكل الحيات. وقيل: يتكون في عينيه. وقيل: في قلبه. وقيل: في مرارته وهو الأقرب للصواب والعقل. لان إذا ذيق ظاهره باللسان وجد طعم المرارة وبه قال حذاق الجوهريين وأرباب الخبرة منهم ينظر: الغزولي، علي بن عبد الله البهائي الدمشقي (ت٨١٥هـ)، مطالع البدور ومنازل السرور، ص٢٢٥.

(٢) حجر الفتيلة: هو شيء يشبه البردي والعامة تظنه ريش طائر يقال له الطّلق، لا تحرقه النار، يوضع في الدّهن ثم يشعل بالنار فيقد كما تقد الفتيلة فإذا اشتعل الدهن بقي على ما كان لم يتغير شيء من صفته، وهناك حجر يجعل في البيت المظلم فيضيء شيئا يسيراً. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، (١٩٩٥م) ،٣٦٠/١.

(٢) ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٣٠٣.

(٣) ينظر: المقدسي، المصدر السابق، ص٢٠٩. والزَّاجُ: مَعْرُوفٌ؛ يُقَالُ لَهُ: الشَّبُّ الْيَمَانِيُّ وَهُوَ مِنَ الأَدوية من أَخلاط الحِبْرِ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب،٢٩٣/٢.

أشهرها غمدان وناعط وصرواح وظفار وبراقش ومعين وعمران وغيرها[١].

أما الأندلس فقد اشتهرت بصناعة نوع خاص من الأسلحة الجيدة، تنتجها بوفرة وتصدرها إلى أمم أوربا وإفريقية. كما اشتهرت بصناعة الصوف والحرير، والأقمشة الملونة الممتازة، وصناعة الجلود الدقيقة التي برع فيها أهل قرطبة بنوع خاص وطبق مسلمو الأندلس تفوقهم في الكمياء في ميدان الصناعة، فبرعوا في صنع الأدوية والعقاقير واستخراج العطور من الأزهار، وتركيب الأصباغ المختلفة ولاسيما اللون الذهبي وغيره من الألوان الزاهية. وقد استطاعت مملكة غرناطة أن تستبقى كثيراً من الصناعات الأندلسية القديمة فاستمرت غرناطة مركزاً عظيما لصناعة الأسلحة والذخائر، وكان تفوقها في هذه الصناعة من أسباب قوتها، وتمكنها طويلاً من مدافعة أعدائها. وكذلك استمرت صناعة الحرير على تقدمها وازدهارها ولاسيما في مالقة وألمرية وكانت يومئذ من أعظم موارد الأندلس. وقد نقلت المدن الإيطالية التي اشتهرت بصناعة الحرير في العصور الوسطى، عن الأندلسيين معظم فنونهم وطرائقهم في هذه الصناعة المربحة وكانت مدينة فيرنتزا (فلورنس) تستورد كميات كبيرة من الخام من غرناطة حتى أواخر القرن الخامس عشر. ولبثت صناعة الأواني الخزفية الجميلة مزدهرة حتى العصر الأخير وما زالت بقايا هذه الصناعة الأندلسية القديمة قائمة حتى اليوم في بعض المدن الإسبانية ولاسيما في إشبيلية ومالقة وما زالت المتاحف الإسبانية تغص بكثير من الأواني الخزفية الأندلسية والموريسكية البديعة الصنع والزخرف وكذلك لبثت صناعة الجلود الفاخرة الملونة حتى نفي الموريسكيين[٢]، وقد نقلتْ بعد نفيهم على يدهم إلى أوربا. واشتهرت

(١) ينظر: عصفور، محمد أبو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت ص٢٥٠.

(٢) هم: مسلمو غرناطة بعد سقوط الاندلس اظهروا المسيحية وابطنوا الإسلام خوفاً من محاكم التفتيش التي تعقبت المسلمين الباقين في الاندلس لقتلهم. ينظر: د. السامرائي، خليل إبراهيم و د. عبد الواحد ذنون طه و د. ناطق صالح مصلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، بيروت– لبنان (٢٠٠٠م)، ص٣٠٤.

الأندلس أيضاً بصناعة الورق وأنشئت لها المصانع العظيمة ولاسيما في طليطلة وشاطبة ونقلها الإسبان عن المسلمين، ثم انتقلت إلى أوربا عن طريق فرنسا[١].

ومن الصناعات الأُخرى:

– صناعة السكر والثلج: أوروبا لم تعرف السكر إلا عن طريق المسلمين، بل إن المسلمين صنعوا وأتقنوا صناعة الجليد، فقد اشتهر في التاريخ أن أحد الخلفاء العباسيين أراد أن يحج من بغداد إلى مكة في عمق الصحراء وفي الجو الحار هذا فاصطحب معه الثلج من بغداد إلى مكة، وعنده أشياء تحفظ الماء في حالته الثلجية حال مروره بهذه الصحراء شديدة الحرارة. ومدينة قرطبة سنة (٣٥٠هـ) منذ أكثر من ألف سنة أيام عبد الرحمن الناصر وولده الحكم رحمهما الله نجد في المدينة آنذاك (٢٨) ضاحية فيها ثلاثة عشر ألف دار و نصف مليون مواطن، فقد كانت فهي المدينة الثانية على مستوى العالم في تعداد السكان، اما المدينة الأولى فهي بغداد عدد سكانها ثلاثة ملايين والثالثة إشبيليا أربعمائة ألف، فهي أعظم مدن العالم، وأكثرها كثافة وحضارة، وكانت تسمى قرطبة بجوهرة العالم، فكانوا إذا أرادوا أن يشاهدوا شيئاً من جمالها سواء من المسلمين أو من غير المسلمين ذهبوا إلى قرطبة وإلى مدينة الزهراء التي هي فرع من فروعها أو حي من احيائها ليشاهدوا قنطرة قرطبة، ومسجدها ومكتبتها، وجامعها، وشوارعها المرصوفة بالحجر والمضاءة ليلاً، وفيها أسواق عديدة[٢].

---

(١) ينظر: عنان، محمد عبد الله المؤرخ المصري (ت ١٤٠٦هـ)، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي القاهرة، ط٤، (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م) ، أعده للشاملة مهاجي جمال ، ٤٤٧/٥.

(٢) ينظر: السرجاني، راغب، كيف تصبح عالماً، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net ، المكتبة الشاملة، ١٤/٩.

المطلب الرابع:

نماذج من العلماء العرب والمسلمين واسهاماتهم العلمية:

– العلوم النقلية:

وهي علوم القرآن والحديث والفقه من معاملات وعبادات وأحكام. لقد بدأت هذه الحركة بالقرآن الكريم، ثم بالحديث الشريف جمعًا وفهمًا وشرحًا وتفسيرًا وتأويلًا. وقد كان على رأس هذه الحركة في أول أمرها عدد من علماء الصحابة الذين كانوا على مرتبة سامية من العلم والفطنة، ومن أشهرهم عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس، وزيد بن ثابت على أن أوفرهم علمًا فيما تكاد تجمع عليه الروايات علي وعبد الله بن عباس(رضي الله عنهم). فالصحابة يتفاوتون في أقدارهم العلمية فينقسمون الى طبقات ولعل أشهر الكتب التي اهتمت بالكتابة عن الصحابة وإيفاء كل واحد منهم قدره وإعطائه حقه هي: "الطبقات الكبرى" لابن سعد و "أسد الغابة" وغيرها. فابن عباس يوصف بانه أكثر الصحابة قدرة على التأويل والفتيا وما ورد في تفسير القرآن وأسباب النزول وحساب الفرائض والمغازي كما أنه على إلمام بمعرفة الكتب الدينية الأخرى كالتوراة والإنجيل، وهو إلى ذلك عالم بأنساب العرب وأيامهم. وعبد الله بن عمر الذي يعتبر أكثر الصحابة قدرة على جمع الحديث ومعرفته وتمييزه وتصحيحه. وفي القضاء فإن أكبر عقليتين قضائيتين بين الصحابة كانتا ممثلتين في عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب(رضي الله عنهما) [١].ومن عدالة الإسلام انه لا يفرق بين عربي واعجمي، والعلم ملك للجميع، يسموا قدر أحدهم بما يتحلى به من مكرمات لذا نرى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول لاهل الكوفة: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُم عَمَّارَ بنَ يَاسِرٍ أَمِيْراً، وَابْنَ مَسْعُوْدٍ مُعَلِّماً وَوَزِيْراً وَإِنَّهُمَا لَمِنَ النُّجَبَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ فَاسْمَعُوا لَهُمَا، وَأَطِيْعُوا، وَاقْتَدُوا بِهِمَا، وَقَدْ آثَرْتُكُم بِابْنِ أُمِّ عَبْدٍ عَلَى نَفْسِي"[٢].

---

(١) ينظر: الشكعة، مصطفى، مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط١٥، دار العلم للملايين،(٢٠٠٤م)،ص١٧.

(٢) ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣،مؤسسة الرسالة،(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)،٤٢٢/١

ان الحضارة العربية الإسلامية لم تكن يوماً حكراً على العرب وحدهم لذا نجد الموالي ممن عرفوا بالعلم والنجابة شكلوا شريحة كبيرة من العلماء والفقهاء في هذه الحضارة ومنهم: البخاري امام المحدثين صاحب صحيح البخاري والذي صنفه في ست عشرة سنة والذي قال فيه:" صنّفْتُ (الصَّحِيْحَ) فِي سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً، وَجَعَلْتُهُ حُجَّةً فِيْمَا بَيْنِي

وَبَيْنَ الله تَعَالَى"[١]. ففي مكة شَيْخُ القراء والمفسرين مُجاهد بن جبر مولى عبدالله بن السَّائِبِ بنِ أَبِي السَّائِبِ المخزومي وقيل غير ذلك[٢]. وعطاء بن رباح وكان من مولدي الجند نشا بمكة وهو مولى آل أبي ميسرة الفهري وكان أسود اللون وكانت الحلقة في الفتيا بمكة في المسجد الحرام بعد ابن عباس لعطاء بن أبي رباح[٣]. وفي الكوفة سعيد بن جبير صاحب علم والفضل، وكان هو الآخر أسود اللون[٤]. وفي البصرة التي كانت من أكثر الأمصار إشعاعاً بالعلم والعلماء من الموالي ومنهم محمد بن سيرين وكان أبوه من سبي ميسان وأمه صفية مولاة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)[٥]. والحسن البصري كبير علماء البصرة وعظيم مفكريها وسيد فقهائها كان أبوه أيضًا من سبي ميسان ومولى لزيد بن ثابت[٦]، ثم يأتي من يقول ان الحضارة العربية الإسلامية تتنكر لمن هو غير عربي أو انها تنحاز للعنصر العربي وتفضله عمن سواه.

- العلوم العقلية:

تطوير الجراحة ونماذج من إسهاماتهم:

لقد

---

(١) ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٢/٤٠٥.

(٢) ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ)، صفة الصفوة، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر،(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) ،١/٤١٣.

(٣) ينظر: ابن الجوزي، المصدر نفسه، ١/٤١٥.

(٤) ينظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي(ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، تحقيق: زياد محمد منصور، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (١٤٠٨هـ)، ص٢٤.

(٥) ينظر: ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٢/١٤٢.

(٦) ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء،٤/٥٦٣.

في حين كانت البلاد الإسلامية تعيش حياة علمية مزدهرة، حتى أصبحت قبلة لطلاب العلم والمعرفة وخاصة من البلاد الأوربية طمعًا في الحصول على المعارف والفنون التي نبغ المسلمون فيها نبوغًا عظيمًا. لقد برع العلماء المسلمون في شتى ميادين المعرفة والعلوم والمعارف، حتى شمل ذلك علوم الطب، والحساب، والفلك وغيرها من العلوم الأخرى. ثم جاء الإسلام بتعاليمه وأخلاقياته ليوجه تلك العقول ويقودها لتنهض

بالحضارة الى أرقى درجات التحضر والمجد. لقد كان من ضمن ما نبغ فيه علماء المسلمين في تلك العصور المزدهرة علم الطب على اختلاف تخصصاته، والتي من ضمنها: الجراحة الطبية لقد كانت الجراحة الطبية في العصور الإسلامية الأولى تعد صنعة ممتهنة، وكان علماء الطب المسلمين الأوائل يترفعون عن القيام بها وأدائها، ويسمونها "عمل اليد"(١). ومن هؤلاء الأطباء في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ابْن أبي رمثة التَّمِيمِي اذ كَانَ طَبِيباً مزاولاً لأعمال الْيَد وصناعة الْجراح روي عَن ابْن أبي رمثة قَالَ: أتيت رَسُول الله (صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) فَرَأَيْت بَين كَتفيهِ الْخَاتم فَقلت: إِنِّي طَبِيب فَدَعْنِي أعَالجهُ فَقَالَ:" أَنْت رَفِيق والطبيب الله"(٢). وكانت آنذاك من مهمة الحجامين الذين يقومون بالكي، والفصد والحجامة، وبتر الأعضاء تحت إشراف الأطباء وإرشاداتهم فقد كانوا أول من أفرد علم الجراحة الطبية بالكتابة عنه في مواضع مخصوصة من كتبهم الطبية، ثم بالتأليف المستقل الذي يجمع شتاته، ويعتني بصياغته في أسلوب علمي بديع، وقد اعتنوا في تلك المؤلفات ببيان عدد من أنواع الجراحة الطبية التي لم يسبقوا إلى معرفتها، وقاموا بوصف مراحلها في كتبهم لأول مرة في التاريخ، ومن تلك الأنواع التي بينوها ما يلي:

عملية تفتيت الحصى الموجود في المثانة وعملية تجبير الكسور الموجودة في الأنف

---

(١) ينظر: الشنقيطي، محمد بن محمد المختار، أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها، ط٢، مكتبة الصحابة، جدة، (١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م)، ص٥١.

(٢) ينظر: أبن أبي أصيبعة، موفق الدين، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت٦٦٨هـ) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة ، بيروت، ص١٧٠.

وعملية فتح القصبة الهوائية وعملية استئصال اللوزتين وعملية فتح الخراج الموجود في اللهاة وعملية قطع اللحم النابت في الأذن وعملية ثقب الأذن المسدود (١).

وكانت معالجة الأمراض بالنظم الغذائية من أهم أسس العلاج الطبي لكثير من الأمراض في المستشفيات في الحواضر الإسلامية في العصرين الأموي والعباسي. وجاء تخصيص الأغذية في كتب الأطباء المسلمين كالرازي(٢)، وابن سينا(٣) فلو استعرضنا كتاب "القانون في الطب" لابن سينا لوجدنا فيه ذكر الكثير من الأغذية

وخصائصها ومنافعها واستعمالاتها المختلفة لعلاج الأمراض. وقد لخص ابن سينا كتاب القانون في منظومته المشهورة "الأرجوزة في الطب". وبنظرة سريعة إلى هذه المنظومة يتضح الاهتمام الكبير بالأغذية والتداوي بها. ومن الأمثلة الأخرى على الكتب التي ألفها العلماء العرب المسلمون في التغذية كتاب "منافع الأغذية ودفع مضارها" للرازي وكتب: "الأغذية"، و "دفع مضار الأغذية"، و"الحِمْيَات"، و"الأشربة"

---

(١) ينظر: الشنقيطي، أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها، ص٥١.

(٢) أَبُو بكر مُحَمَّد بن زَكَرِيَّا الرَّازِيّ ولد ونشأ بِالريّ وسافر إِلَى بَغْدَاد وَأَقَام بهَا مُدَّة وَكَانَ قدومه إِلَى بَغْدَاد وَله من الْعُمر نَيف وَثَلَاثُونَ سنة وَكَانَ من صغره مشتهيا للعلوم الْعَقْلِيَّة مشتغلاً بهَا وبعلم الْأَدَب وَيَقُول الشّعْروَأما صناعَة الطِّبّ فَإِنَّمَا تعلمهَا وَقد كبر، للرازي أَخْبَار كَثِيرَة وفوائد مُتَفَرِّقَة فِيمَا حصل لَهُ من التمهر فِي صناعَة الطِّبّ وَفِيمَا تفرد بِهِ فِي مداواة المرضى وَفِي الِاسْتِدْلَال على أَحْوَالهم من تقدمة الْمعرفَة وَفِيمَا خَبره من الصِّفَات والأدوية الَّتِي لم يصل إِلَى عَملهَا كثير من الْأَطِبَّاء. له كِتَاب: الْحَاوِي وَكِتَاب فِي سر الطِّبّ. وخدم بصناعة الطِّبّ الأكابر من مُلُوك الْعَجم وصنف هُنَالك كتبا كَثِيرَة فِي الطِّبّ وَغَيره وصنف كِتَابه: المنصوري وكِتَابه الملوكي وَكَانَ فِي أول أمره قد عَنى بِعلم السمياء والكمياء وَمَا يتَعَلَّق بِهَذَا الْفَنّ وَله تصانيف. توفي الرازي سنة(٣٢٠هـ). ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٤١٤.

(٣) هو الشَّيْخ الرئيس ابْن سينا أَبُو عَليّ الْحُسَيْن بن عبد الله بن عَليّ بن سينا وَهُوَ أَن كَانَ أشهر من أَن يذكر وفضائله أظهر من أَن تسطر فَإِنَّهُ قد ذكر من أَحْوَاله وَوصف من سيرته مَا يُغني غَيره عَن وَصفه ابوه من أهل بَلخ ثم انتقل مِنْهَا إِلَى بُخَارى فِي أَيَّام نوح بن مَنْصُور واشتغل بِالتَّصَرُّفِ وَتَوَلَّى الْعَمَل فِي أثْنَاء أَيَّامه وتزوج فيها وولد فيها ابن سينا وأحضرت له امه معلم الْقُرْآن ومعلم الْأَدَب وأكمل الْعشْر من الْعُمر وَقد أتى على الْقُرْآن وعَلى كثير من الْأَدَب حَتَّى كَانَ يقْضى منه الْعجب. صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق من مصنفاته: المجموع ، والحاصل والمحصول ، والإنصَاف ، والبِرّ وَالإِثم ، والشِّفَاء، والقَانُوْنَ ، والإرصَاد، النَّجَاة والإِشَارَات والْقُولنْج، واللُّغَة، وأَدويَة القَلْب، والْمُوجز، والمعَاد، وَأَشْيَاء كَثِيْرَة وَرسَائِل مَاتَ يَوْم الجُمُعَة فِي رَمَضَانَ سنة (٤٢٨هـ) أما ولادته ففي صفر سنة(٣٧٠هـ) . ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٧/٥٣١.

لابن ماسويه[١]، وكتاب "تدبير الأصحاء بالمطعم والشراب" لحنين بن إسحق[٢] و"الأرجوزة في الأغذية والترياق" للسان الدين بن الخطيب[٣].ومن العلماءُ العربُ الذين كتبوا في الطبِّ، كابن سينا في كتابه "القانون"، وهو من أشهرِ كُتب الطبِّ فيرى هذا المؤلِّفُ الطبيبُ أنّ الحبةَ السوداءَ مضادةٌ للزكام، مدرّةٌ للبولِ مفتّتةٌ للحصَى في المثانةِ والكُلى، وهي مدِرَّةٌ لحليبِ الأمِّ مسكِّنةٌ للصداعِ، وتزيلُ الثآليلَ[٤].

---

(١) هو يوحنا بن ماسويه كَانَ طَبِيبا ذكيا فَاضلا خَبِيرا بصناعة الطِّبّ وَله كَلَام حسن وتصانيف مَشْهُورَة وَكَانَ مبجلاً حظيّاً عِنْد الْخُلَفَاء والملوك ، وكَانَ يوحنا بن ماسويه مسيحي الْمَذْهَب سريانياً قَلّدهُ الرشيد تَرْجَمَة الْكتب الْقَدِيمَة مِمَّا وجد بأنقره وعمورية وَسَائِر بِلَاد الرّوم حِين سباها الْمُسلمُونَ وَوَضعه أَمِيناً على التَّرْجَمَة وخدم هَارُون والأمين والمأمون وَبَقِي على ذَلِك إِلَى أَيَّام المتَوَكل وَكَانَت مُلُوك بني هَاشم لَا يتناولون شَيْئا من أطعمتهم إِلَّا بِحَضْرَتِهِ ، له مؤلفات كثيرة منها: كتاب الْبُرْهَان، كتاب البصيرة ، كتاب الحميات مشجر كتاب فِي الأغذية كتاب فِي الْأَشْرِبَة ، كتاب المنجح فِي الصِّفَات والعلاجات، كتاب فِي الفصد والحجامة كتاب فِي الجذام لم يسْبقهُ أحد إِلَى مثله، كتاب فِي تركيب الْأَدْوِيَة المسهلة وإصلاحها وخاصة كل دَوَاء مِنْهَا ومنفعته، كتاب دفع مضار الأغذية، كتاب السِّرّ الْكَامِل، كتاب فِي دُخُول الْحمام ومنافعها ومضرتها، كتاب السمُوم وعلاجها، كتاب الطبيخ كتاب فِي الصداع وَعلله وأوجاعه وَجَمِيع أدويته، كتاب محنة الطَّبِيب، كتاب الماليخوليا وأسبابها وعلاماتها وعلاجها، كتاب جَامع الطِّبّ مِمَّا اجْتمع عَلَيْهِ أطباء فَارس وَالروم، توفي يوحنا بن ماسويه بسر من رأى سنة(٢٤٣هـ) فِي خلَافَة المتَوَكل. ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٣٤٦.

(٢) هو: أبو زيد حُنَيْنُ بنُ إِسْحَاقَ العِبَادِيُّ النَّصْرَانِيُّ عَلاَّمَةُ وَقْتِهِ فِي الطِّبِّ، وَكَانَ بَارِعاً فِي لُغَةِ اليُونَانِ عَرَّبَ كِتَابَ إِقليدسَ، وَكَانَ حنين بن إِسْحَق فصيحاً لسناً بارعاً شَاعِرًا وَأَقَام مُدَّة فِي الْبَصْرَة وَكَانَ شَيْخه فِي الْعَرَبِيَّة الْخَلِيل بن أَحْمد ثمَّ بعد ذَلِك انْتقل إِلَى بَغْدَاد واشتغل بصناعة الطِّبّ وَلَهُ تَصَانِيْفُ عِدَّةٌ منها: كتاب المسائل كتاب العشر مقالات في العين، كتاب الترياق، كتاب فِي النبض كتاب فِي الحميات كتاب فِي الْبَوْل وغيرها كثير مَاتَ: فِي صَفَرٍ، سَنَةَ(٢٦٠هـ). ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٢٥٧.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، الوزير العلّامة المؤرّخ النبيل، صاحب الإحاطة في تاريخ غرناطة وكتابه الوصول لحفظ الصحة في الفصول من المصنفات المفيدة النافعة ولد بمدينة لوشة سنة (٧١٣هـ) وتربى في أحضان أسرته التي عرفت بالأصالة علماً وجاهاً، ونشأ في العاصمة «غرناطة» حيث تلقى بها دراسته على أيدي جهابذة العلماء والأدباء في عصره جمع في عهده فيما بعد بين وزارة القلم، ووزارة السيف، فلقّب « بذي الوزارتين» أُعدم سنة(٧٧٦هـ). ينظر: ابن العماد الحنبلي، عبد الحي أبو الفلاح بن أحمد بن محمد العَكري(ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ، ط١، دار ابن كثير دمشق ، (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م)، ٦٩/١.

(٤) ينظر: النابلسي، محمد راتب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط٢، دار المكتبي، سورية دمشق، الحلبوني، جادة ابن سينا، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م) ، ١٢٩/٢.

وقد يأتي زمانٌ يكتشفُ فيه الناسُ شيئاً آخرَ من هذه الحبةِ السوداءِ، لذلك يجب أن نأخذَ بتوجيهات النبي (صلى الله عليه وسلم): "عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ" و(عليكم) هنا اسمُ فعلِ أمرٍ بمعنى افعلوا أيْ: كُلُوها،"فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلا السَّامَ" وَالسَّامُ: الْمَوْتُ[١]. إن فضل المسلمين على العالم لا يحصى فقد ألف العلماء العرب والمسلمون في العلوم المختلفة ومنها النبات والحيوان والكيمياء والصيدلة والطب والفلك والموسيقى وفي علوم البحار والهندسة وحساب المثلثات وغيرها. كما لا يجحد فضل البيروني

والكندي والغافقي والفارابي والبغدادي والقزويني والجاحظ والخازن وجابر بن حيان وابن البيطار وابن ماجد ملاح فاسكودي جاما والمقدسي والبتاني وموسى بن شاكر وغيرهم ولا يسعني الترجمة لكل العلماء العرب والمسلمين واكتفيتُ بالترجمة لبعضهم لقد ظلت مؤلفات العرب والمسلمين في مختلف العلوم والمعرفة هي المراجع التي تُدرس في جامعات أوربا حتى القرن الثامن عشر، واعترف عدد كبير من مؤرخي العلم بفضل المسلمين والعرب على العالم والإنسانية وكان لهم باع كبير في كل الميادين، فقد تكلموا عن التطور من وجهة النظر الإسلامية قبل داروين في القرن التاسع عشر إذ كتب ابن مسكويه وإخوان الصفا في التطور وفصل ابن خلدون الحديث عن أثر البيئة على الأحياء سابقاً لامارك ودارون. وتحدث ابن الخازن عن الجاذبية وكتب عنها قبل نيوتن بمئات السنين. وابن النفيس شرح الدورة الدموية الصغرى قبل هارفي بقرون والحسن بن الهيثم كتب عن الضوء وانكساره وقوانينه وسرعته قبل علماء أوربا. وأضاف القباني والفرغاني والكندي والصوفي كثيراً من المعارف الفلكية والرياضية وابتدع الخوارزمي الأرقام الحسابية واختار سلسلتي الأرقام الأولى وتعرف بالأرقام "الهندية" والثانية وتعرف بالأرقام "الغبارية" العربية وتستعمل الأولى في البلاد العربية والثانية في بلاد المغرب العربي وأوربا(٢).

---

(١) ينظر: الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٩٩٨م)، ٤٥٣/٣، برقم (٢٠٤١).

(٢) ينظر: مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، طبعة مزيدة ومنقحة، (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م)، ص٢٢.

وإذا استعرضنا ما جاء عن الغذاء في العصر العربي الإسلامي نجد الكثير عن الأطعمة وضرر الإفراط بها والاهتمام بأنواع مخصصة منها. فقد ورد النهي عن التخمة والإكثار المفرط من الطعام عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم يقول: "مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ حسبك يا بن آدم لقيمات يقمن صلبك فإن كان لابد فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس "(١). وجاء في الأحاديث الشريفة تخصيص ذكر بعض الأطعمة كاللحوم والتمر والعسل واللبن. وشاع في العصر الإسلامي الاهتمام بالنظم الغذائية للحالات المرضية المختلفة ووصف أطعمة

محددة لحالات مرضية معينة استنادًا إلى القول المأثور "المعدة بيت الداء، والحِمية رأس كل دواء"(٢).

وأنشأ الخوارزمي من الحساب والجبر علما بعد أن كان مجرد معلومات مشتتة والعرب أول من أطلقوا اسم الجبر على هذا العلم كما استعملوا الصفر والإحصاء العشري. وكان الخوارزمي رياضي بلاط المأمون الذي كلفه بأن يؤلف رسالة في الجبر تكون صالحة لاستعمال الجمهور. ومن هذه الرسالة استطاع الغرب أن يطلع على هذا العلم بعد زمن طويل. وفي الطب والصيدلة قضى الإسلام على الكهانة وحارب التنجيم والشعوذة(٣).

---

(١) ينظر: ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن مَعْبَدَ التميمي الدارمي البُستي (ت٣٥٤هـ) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ)،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م)،٤١/١٢.

(٢) ينظر: مصيقر، عبد الرحمن عبيد عوض، الغذاء والتغذية، أكاديميا، المكتبة الشاملة، ص٢٢.

(٣) ينظر: مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص٢٢.

الخاتمة

الحمدُ لله أكملتُ بحثي الموسوم ب(تاريخنا علم وحضارة ومنه نستمد القوة لمواجهة الحاضر وتحدياته) والذي توصلتُ فيه الى النتائج الآتية:

١- الحضارة الإسلامية حضارة علم وتعلم تستمدُ قوتها من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي يحث على طلب العلم والمعرفة.

٢- استطاعت هذه الحضارة بما تحمل من مبادىء وأخلاق وعلوم ان تقود العالم ولقرون عديدة، وان تنقل هذه العلوم من بغداد ودمشق والقيروان الى صقلية وغرناطة في حين كانت أوربا في العصور الوسطى تعاني الجهل والتخلف العلمي والحضاري والثقافي.

٣- للمسلمين الفضل الكبير على العالم أجمع فقد ألف العلماء العرب والمسلمون في مختلف العلوم النقلية والعقلية ومنها النبات والحيوان والكيمياء والصيدلة والطب والفلك والموسيقى وفي علوم البحار والهندسة وحساب المثلثات وغيرها.

٤- استلهم العرب والمسلمون من تاريخهم القوة والاصرار في تحصيل العلوم ومواكبة التقدم والتطور العلمي أو ما يعرف بالعصرنة اليوم، إذ بنوا على ما ورثوه من تراكم معرفي وعلمي ولم يقفوا على موروثهم القديم.

٥- ان الحداثة لا تعني الانسلاخ او التنكر لتاريخنا وتراثنا الغني بالعلم والعلماء وقيمنا الأخلاقية وعاداتنا الأصيلة بحجة مواكبة العصر والنهضة التكنولوجية فمن لا تاريخ له لا حاضر له ولا مستقبل.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
١- أبن أبي أصيبعة، موفق الدين، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت٦٦٨هـ) ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٢- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٩٩٨م).
٣- د. التويجري، عبد العزيز بن عثمان ، العالم الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق.
٤- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي (ت ٢٥٥هـ)، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب التونسي،ط٣، مكتبة الخانجي،القاهرة، مصر،(١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٥- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف(ت٨١٦هـ)، كتاب التعريفات تحقيق وضبط وتصحيح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).
٦- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ)، صفة الصفوة تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر،(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
٧- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي الدارمي البُستي (ت٣٥٤هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي(ت٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة بيروت، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٨- حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، ط١ المستكملة لعناصر خطة الكتاب، دار القلم، دمشق،(١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
٩- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي(تبعد٣٦٧هـ)، صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، بيروت،(١٩٣٨م).
١٠- ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي(ت ٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر تحقيق: خليل شحادة، ط٢،دار الفكر، بيروت،(١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).

١١- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة،(١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

١٢- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي(ت٦٦٦هـ) مختار الصحاح تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت صيدا،(١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

١٣- د. السامرائي، خليل إبراهيم و د. عبد الواحد ذنون طه و د. ناطق صالح مصلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١ بيروت- لبنان، (٢٠٠٠م).

١٤- السرجاني، راغب، كيف تصبح عالماً، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net ،المكتبة الشاملة.

١٥- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي(ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم تحقيق: زياد محمد منصور، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (١٤٠٨هـ).

١٦-الشكعة، مصطفى، مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط١٥،دار العلم للملايين،(٢٠٠٤م).

١٧- الشنقيطي، محمد بن محمد المختار، أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها، ط٢، مكتبة الصحابة، جدة، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م).

١٨- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي(ت٣٦٠هـ) المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين، القاهرة.

١٩- عصفور، محمد أبو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية بيروت.

٢٠- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي أبو الفلاح بن أحمد بن محمد العَكري(ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط ، ط١ دار ابن كثير، دمشق ، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٢١- عنان، محمد عبد الله المؤرخ المصري(ت ١٤٠٦هـ)، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، أعده للشاملة مهاجي جمال.

٢٢- الغزولي، علي بن عبد الله البهائي الدمشقي(ت٨١٥هـ)، مطالع البدور ومنازل السرور المكتبة الشاملة.

٢٣- مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب طبعة مزيدة ومنقحة،(١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م).

٢٤- مصيقر، عبد الرحمن عبيد عوض، الغذاء والتغذية، أكاديميا، المكتبة الشاملة.
٢٥- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري(ت نحو ٣٨٠هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، (١٤١١هـ -١٩٩١م).
٢٦- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري(ت١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، ط١، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
٢٧- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، الأنصاري الرويفعي الإفريقي(ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، (١٤١٤هـ).
٢٨- النابلسي، محمد راتب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط٢، دار المكتبي سورية، دمشق، الحلبوني، جادة ابن سينا، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
٢٩- الوشاء، أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى (ت٣٢٥هـ)، الموشى= الظرف والظرفاء تحقيق: كمال مصطفى، ط٢، مكتبة الخانجي، شارع عبد العزيز، مصر، مطبعة الاعتماد،(١٣٧١هـ- ١٩٥٣م).
٣٠- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، (١٩٩٥م).
٣١- اليعقوبي، حمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح(ت بعد٢٩٢هـ) البلدان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،(١٤٢٢هـ).